الموقف العام للمسلمين من التوغل المغولي في العالم الإسلامي وسقوط بغداد (616 – 656هـ/1219-1258م)

شعبان فاضل ابراهيم

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تاركري (عقرة) للعلوم التطبيقية، اقليم كوردستان-العراق

(تاريخ استلام البحث: 15 أيلول، 2023، تاريخ القبول بالنشر: 13 تشرين الثاني، 2023)

الخلاصة

حاول الباحث الاطلاع و معرفة الموقف العام للمسلمين عند توغل و زحف المغول على العالم الإسلامي ولاسيما موقف الخلافة العباسية والأمراء والسلاطين المسلمين من الغزو المغولي وتوغله وكذلك معرفة موقف العلماء واصحاب المذاهب الإسلامية والعامّة من هذا الغزو و التوغل, إذ كانت البلاد الإسلامية تعيش حالة من الوهن والضعف والفتن والتفرق, زيادة على الحروب الداخلية وتناحر المذاهب الإسلامية فيما بينها وبعد سنتين من بدأ الغزو المغولي للعالم الإسلامي في سنة (616هـ/1219م), اخذت جيوش المغول تنفذ الى اطراف العراق والجزيرة وأسيا الصغرى واستمرت تتأجج تلك البلاد الى سقوط بغداد. وتوصل الباحث من خلال هذا البحث الى ان بلاد خراسان والعراق وبلاد الشام وغيرها من البلاد الإسلامية, كان يسيطر عليها امراء وقادة كانت لهم مواقف ضعيفة وغير جدية , وكانوا في حالة نزاع فيما بينهم, واثروا مصالهم الشخصية على مصالح المسلمين العليا , و كانوا في سلوكهم ومعاملاتهم لشعوبهم او لبعضهم البعض قد اصيبوا بالوهن ومالوا الى الانانية وانفردوا بالسلطة وتبعهم في كل ذلك قادتهم الكبار, الذين فقدوا الحماس لمواجهة الأعداء مما اضعفوا الروح المعنوية للمسلمين في مواجهة المغول ولم يبد احد من امراء وقادة المسلمين الاهتمام الجدي بهذا الأمر الخطير الذي بدأ يهدد العالم الإسلامي, كما لم نجد ما يدل على وضعهم سياسة وخطة واضحة المعالم لمعالجة ذلك الوضع الخطير ولم يحاولوا توحيد المسلمين في حلف عسكري ضد المغول لم يقف احد من المسلمين في وجه المغول, وامتألت قلوب اهل المدن رعباً منهم, ولم يحدث احد نفسه بأنه يمكن لقاؤهم

الكلمات المفتاحية: المغول، المسلمين، الإسلامية، الخليفة، العباسية، بغداد.

المقدمة

صور المؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ) حكام المسلمين في تلك الحقبة بأنه لم يكن لهم رغبة في الجهاد, ولا في نصرة الدين, بل كان كل منهم مقبل على لهوه ولعبه وظلم رعيته, وهذا خوف وخطر من العدو نفسه (2), ولم يقف احد من المسلمين في وجه المغول, وامتألت قلوب اهل المدن رعباً منهم, ولم يحدث احد نفسه بأنه يمكن لقاؤهم (3), حتى كان المغولي يقتل بيده مائة شخص, والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم ان يحرك يده بسيفه نحو المغولي (4), واسر احد المغول في احدى المعارك رجلاً ولم يكن مع المغولي سلاح لكي يقتل ذلك الأسير فقال له: ((ضع راسك على الأرض ولا تبرح)) فوضع ذلك الأسير راسه على الأرض , وذهب المغولي فاحضر

عندما زحف المغول على المشرق الإسلامي , كانت البلاد الإسلامية تعيش حالة من الوهن والضعف والفتن والتفرق, زيادة على الحروب الداخلية وتناحر المذاهب الإسلامية فيما بينها (1), فبلاد خراسان والعراق وبلاد الشام وغيرها من البلاد الإسلامية, كان يسيطر عليها امراء وهم في حالة نزاع, اثروا مصالهم الشخصية على مصالح المسلمين العليا كان حكام المسلمين في سلوكهم ومعاملاتهم لشعوبهم او لبعضهم البعض قد اصيبوا بالوهن ومالوا الى الانانية وانفردوا بالسلطة وتبعهم في كل ذلك قادتهم الكبار, الذين فقدوا الحماس لمواجهة الأعداء مما اضعف الروح المعنوية لديهم في مواجهة المغول.

المشاهير والأعلام) لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، وكتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لمحمد بن سالم بن نصرالله بن سالم الحموي ابن واصل (ت: 697هـ/1296م)، من أبرز وأهم المراجع التي أفادت الدراسة كتاب (المغول التركيبية الدينية والسياسية) لشيرين بياني، وهو كتاب مترجم عن الفارسية اعتمدت الدراسة على هذا الكتاب في أغلب الفصول وذلك لاعتماد المؤلف على المصدر الفارسية الرئيسة التي تناولت فترة الدراسة.

وأما عن الدراسات السابقة عن موضوع البحث فقد اطلعت على بحث منشور في مجلة التربية الاساسية جامعة الموصل سنة (2004م) من قبل الدكتور طارق فتحي سلطان والدكتور سالم يونس محمد والبحث موسوم (موقف المماليك من الغزو المغولي) ولكن البحث تناول موقف المماليك من الغزو المغولي بعد سقوط بغداد سنة 656هـ/1258م، وايضا توجد رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة آل البيت في الاردن سنة (2011م) الموسومة (موقف العلماء المسلمين في العراق وبلاد الشام من الغزو المغولي (656-803هـ/1258-1401م) ومن العنوان يتضح ان البحث قد تطرق الي موقف العلماء المسلمين بعد سقوط بغداد، ولا بد من الاشارة الى ان الدراسات قد تناولت فترة ما بعد سقوط بغداد أي بعد فترة البحث لأن الباحث في هذا البحث قد تطرق الى سنوات (616 - 656هـ / 1219-1258م).

وفي الختام أسأل الله تعالى رب العالمين أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجه الكريم وأسأله تعالى الثبات و الهدى والتوفيق.

سيفا وقتل الأسير صبراً⁽⁵⁾، حتى قال بعض المؤرخين القدماء (ما كنت اظن ان الإسلام بقي يقوم له قائمة)⁽⁶⁾، (والقى الله تعالى الرعب في قلوب العالم بأسرها)⁽⁷⁾.

ومن هذا المنطلق والضعف لدى المسلمين جاء عنوان البحث الموسوم (الموقف العام للمسلمين من التوغل المغولي في العالم الإسلامي وسقوط بغداد (616-656هـ / 1219-1258م) لينصب على دراسة جانب مهم من جوانب التاريخ الإسلامي الا وهو الجانب السياسي والعسكري وضعف هذان الجانبان في الدفاع عن المسلمين وكذلك لبيان مواقف المسلمين بصورة عامة من الغزو والتوغل المغولي في العالم الإسلامي وكذلك سقوط بغداد.

وأما خطة البحث فقد قام الباحث بتقسيم البحث الى مبحثين رئيسيين هما اولاً: موقف الخلافة والأمراء والسلطين الحاكمين في تلك الحقبة من الغزو المغولي ، والذي ضم بدوره عدة محاور منها موقف الخلافة العباسية من الغزو المغولي وكذلك موقف الدولة الخوارزمية من هذا الغزو بالإضافة الى مواقف كل من الأيوبيين والسلاجقة وبعض الامارات الإسلامية من الغزو المغولي، والمبحث الثاني: موقف العلماء والعامّة من الغزو المغولي . فقد تطرق الباحث فيها الى عدة محاور من ابرزها موقف الشيعة واصحاب المذهب الفقهية السنية وكذلك موقف بعض الصوفية واخيراً موقف العلماء والعامّة من الغزو والتوغل المغولي.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع ومن ابرزها، (الكامل في التاريخ) ، لمحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (ت 630هـ/1232م) الذي كان معاصراً لظهور المغول وأشار الى علاقة الخليفة الناصر لدين الله مع المغول. وكتاب (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي)، لمحمد بن احمد بن علي النسوي(ت 639هـ/1241م) وكان النسوي مستشاراً للسلطان ورسوله ، وتناول المؤلف أحداث السنوات (615 - 635هـ/1218-1237م). وكتاب (تاريخ الإسلام ووفيات

الموقف العام للمسلمين من التوغل المغولي في العالم الإسلامي وسقوط بغداد (616 – 656 هـ /

1219-1258م)

أولاً: موقف الخلافة والأمراء والسلاطين المسلمين من الغزو المغولي.

(أ) موقف الخلافة العباسية من الغزو المغولي.

تقع مسؤولية سقوط بغداد سنة (656هـ / 1258م) وقبلها المدن الإسلامية الأخرى بأيدي المغول على عاتق الخلفاء العباسيين بالدرجة الأولى، لكون الخلافة العباسية المؤسسة السياسية الإسلامية العليا و لاسيما الخلفاء الناصر لدين الله (575-622هـ / 1197-1225م) والمستعصم بالله (640-656هـ / 1242-1258م)، إذ كان غزو المغول لدولة خوارزم سنة (616هـ / 1219م) بداية لغزو العالم الإسلامي الشرقي كله وبعد سنتين من ذلك التاريخ، اخذت جيوش المغول تنفذ الى اطراف العراق والجزيرة واسيا الصغرى واستمرت تهاجم تلك البلاد بهجمات متقطعة الى سقوط بغداد. ولم يبد من الخلفاء العباسيين وقادة المسلمين ما يدل على الاهتمام الجدي او الادراك لهذا الامر الخطير والمخيف الذي بدأ يهدد العالم الإسلامي، كما لم يجد ما يدل على وضعهم سياسة واضحة المعالم لمعالجة ذلك الوضع الخطير ولم يحاولوا توحيد المسلمين في حلف عسكري ضدالمغول⁽⁸⁾ اذ احتدمت الصراعات والنزعات بين كبار رجال الخلافة العباسية وموظفيها من وزراء وقادة الجيش، من اجل الحصول على مكاسب شخصية سواء المادية او التشريعية، فضلا عن سعي كل منهم التقرب الى الخليفة دون مراعاة المصلحة العامة للمسلمين⁽⁹⁾، وكان الخليفة قد اهمل حال العسكر والجند وتعثرت بهم سبل العيش وافتقروا، وقطعت ارزاقهم⁽¹⁰⁾.

هكذا اصبحت الخلافة العباسية في وضع لا تحسد عليه من الضعف والوهن، وهي تواجه اشرس هجمة عبر تاريخها الطويل - - - كان من الاجدر بالخلافة

العباسية ان تنهض من جديد، لتوحيد املاكها التي تناثرت واستقلت الى دويلات في بلاد الشام وبلاد ايران ومصر والعراق والمغرب والاندلس وتكوين جبهة اسلامية موحدة، قادرة على التصدي للمغول⁽¹¹⁾. كان من الاجدر ايضاً بالخلافة العباسية ان تنتعش، وتعمل بجدية بعد ظهور المغول عند اطراف خراسان، كما وجب عليها ان تستغل مكائنها الدينية من اجل حشد قوات من جميع مناطق العالم الإسلامي ضد المغول⁽¹²⁾.

ذكر ابن الأثير رواية ان صحت فتلك الطامة الكبرى⁽¹³⁾، وهي ان الخليفة الناصر لدين الله كتب الى جنكيزخان يطعمه في بلاد خوارزم ويحسن له الخروج ويهون امر خوارزمشاه، و ان كان ابن الاثير كتّم ذلك ولم يدونه خوفاً من الخليفة⁽¹⁴⁾، اذ قام الخليفة الناصر بكل ذلك خوفاً من خوارزمشاه لئلا يأتي الى بغداد وتصبح الخلافة تابعة له، كما كانت في أيام السلاجقة⁽¹⁵⁾، بعد ان سيطر المغول على بلاد ما وراء النهر⁽¹⁶⁾ الى العراق، قاموا بمذابح كبيرة ضد المسلمين الى درجة تجرأ احد الوزراء الدخول على الخليفة الناصر لدين و واخبره بان المغول قد سيطروا على بلاد المسلمين وقتلوا الكثير منهم قال له الخليفة: ((دعني، انا في شيء اهم من ذلك؛ طيرتي البلقاء لي ثلاثة ايام ما رايتها))⁽¹⁷⁾. ان كانت تلك الرواية صحيحة، فإنها تدل على تقاعس وتقصير الخليفة الناصر وعدم الاهتمام الواضح و المتعمد لمسئوليته في مواجهة خطر المغول الذي هدد البلاد الإسلامية، بسبب حقده وكره للدولة الخوارزمية، فسهل بذلك من مهمة المغول وهي القضاء على الدولة الخوارزمية المسلمة⁽¹⁸⁾.

اما الخليفة المستعصم بالله فقد اتهمه الكتاب والمؤرخين بانه كان مغرماً بسماع الاغاني ومجبا للعب و اللهو، وان بلغه ان في بلد من البلاد مغنية او صاحب طرب يرأسل سلطان ذلك البلد في طلبهم، وكان قد وكل امور البلاد الى اشخاص غير اكفاء وأهمل ما يجب عليه حفظه والنظر فيه⁽¹⁹⁾، لذا ووصفه ابن العبري بانه (كان له تفكير طفولي ولم يكن قادرا على التمييز بين

الخلافة واخذوا يرمونها بالنبال من كل جانب اصيبت جارية الخليفة بسهم جاءها من بعض الشبابيك القصر فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة وكانت من جملة حظاياه التي كانت تلعب بين يديه وتضحكه، فانزعج الخليفة من قتلها وفتح فرعاً شديداً⁽²⁸⁾.

هكذا كانت الخلافة العباسية في بغداد في حالة يرثى لها من الضعف والاهمال. وفي الجانب الاخر كان المغول مشغولين بإعداد الجيوش وتجهيزها بأحسن الأسلحة والعتاد والعدد⁽²⁹⁾، فموقف الخلافة العباسية من الغزو المغولي بشكل جلي لم يكن حازماً بل كان ضعيفاً ولم تتخذ اية اجراءات منذ البداية لمواجهة ومعالجة ذلك الموقف الخطير⁽³⁰⁾.

(ب) موقف الدولة الخوارزمية من الغزو المغولي.

كانت الدولة الخوارزمية السبب المباشر لتوغل المغول في العالم الإسلامي، التي اظهرت نفسها بانها قوية، غير ان امورها الداخلية كانت تدل على غير ذلك، لأنها مثل غيرها من الدول الإسلامية كانت تحمل عوامل الضعف والانحلال، فكانت والدة السلطان محمد (تركان خاتون) تناصب ابنها العدا الصريح وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة⁽³¹⁾، كما كان غالبية جيش خوارزم من المرتزقة الاترك، هدفهم الغارة والغنيمه ولم يكونوا يخضعون لنظم سليمة تحكمهم⁽³²⁾. قام السلطان محمد بممارسات اتسمت بالسذاجة والضعف في الساحة السياسية والدينية⁽³³⁾، لان السلطان محمد خوارزمشاه امضى في الحكم قرابة احدى وعشرين سنة (596-617هـ/1199-1220م قضاها في الحروب مع الحكام والملوك المجاورين له⁽³⁴⁾ الادهى من ذلك عندما وصلت القوات المغولية الى عاصمة الدولة الخوارزمية، امر السلطان محمد بقتل من كان بخوارزم من الملوك الاسرى، وابناء الملوك ذوى المراتب المنيفة من كبار الصدور وسادات القوم⁽³⁵⁾.

اصبح لمحاولة السلطان محمد خوارزمشاه فتح بغداد وعزل الخليفة ورفع اسمه من الخطبة والسكة تأثير سيء بين المسلمين، خاصة بعد ان خسر الكثير من جيشة لتعرضه

الخير والشر، كما كان يقضي كل وقته في اللعب مع الحمام والتسليه مع الطيور، وعندما قيل له: ان التتار(المغول) يستعدون للاستيلاء على بغداد، كما فعلوا في المدن الاخرى - - - وخربوا، كان جوابه: ((هذا هو ملكنا واذا لم نعظم الاذن لن يدخلوا))⁽²⁰⁾.

كتب الخليفة المستعصم بالله الى بدر الدين لؤلؤ (615-657هـ/1218-1259م)⁽²¹⁾، اتابك الموصل يطلب منه جماعة ذوي الطرب واللهو، وفي ذلك الاثناء وصل من هولاء رسولاً اليه، يطلب منه آلات الحصار و منجنيقات فقال بدر الدين: ((انظروا الى المطلوبين، وابكوا على الاسلام واهله!))⁽²²⁾. وكان اتابك الموصل قد ارسل الى الخليفة المستعصم بالله يطلب منه المدد والقوات لاقترب المغول من اربيل، فوعده الخليفة بإرسال القوات اليه ولما استعد بدر الدين لؤلؤ لملاقاة المغول وصلت القوات التي وعد بها الخليفة وبلغ عدتها نحو ثمان مائة طواشي⁽²³⁾، فقال اتابك الموصل: ((فاقمت وما رأيت انني اغرر بنفسي والمسلمين))⁽²⁴⁾. وفي اواخر ايامه انتشرت الاخبار بوصول قوات المغول بقيادة هولاء الى العراق، فلم يفعل الخليفة ما يدل على عزمه واستعداده الدفاع عن البلاد وبغداد واخذ التفريط والاهمال، ولم يكن يتصور حقيقة الحال في ذلك على النقيض منه فان هولاء كان قد اخذ الاحتياط استعداد للحرب⁽²⁵⁾.

وكان المستعصم يستهزأ ويقول: ((لا يقدر التتر (المغول) ان يطأوا بساطي هذا))⁽²⁶⁾ ولما وصل هولاء الى اطراف بغداد وارسل الى الخليفة يطلب منه الاستسلام آنذاك استيقظ الخليفة المستعصم من نوم الغرور وندم على غفلته واهماله و لم ينفعه الندم وجمع من قدر عليه من العساكر و من اهل بغداد وخاصته و عبيده وخدامه ما يقارب اربعين الف مقاتل، لكنهم كانوا مرفهين بلين العيش وساكنين على شط بغداد في ظل ثخين وفاكهة وشراب وماء معين واجتماع مع الاحباب، ولم يكونوا قد شاركوا قبل ذلك في الحروب والمعارك⁽²⁷⁾، وتذكر احدى الروايات ولا ندرى مدى صحتها انه لما احاط المغول بدار

سيرته وعاذى الجميع ولم يترك له صديقا من ملوك وقادة الاطراف ضالاً عن ذلك كان جيشه في العديد من الاحيان يتمرد عليه (44).

وبعد مقتل السلطان جلال الدين منكبرتي عام(628هـ/1231م)، اصبح الخوارزميون مشتتون في البلدان لا يقفون عندما يفعلون ولا عندما يقولون، ولم يكونوا يقدرّون على مواجهة المغول ولم يكن احد من ملوك وامراء المسلمين راضي عنهم، كان اذا دخلوا في طاعة ملك يحلفون له و يخونوه ولم يكن يقفون عند ايمانهم وصاروا يأكلون البلاد بقائم سيوفهم ، ولا يدخلون تحت طاعة ملك من الملوك(45) وعندما هاجموا اطراف حلب (اخذوا من الغنم والمواشي والامتعة والنساء والصبيان ما لا يعد ولا يحصر، وفعلوا من ارتكاب الفواحش مع حرم المسلمين ما لا يفعله التتر(المغول) ولا غيرهم من الكفار(46). نتيجة لتلك التصرفات سواء من امراء الدولة الخوارزمية او مقاتليهم، لم يستطيعوا اعلان الجهاد ضد المغول، وحشد الدعم والمقاتلين من البلدان الإسلامية لكي يقفوا الى جانبهم.

(ج) موقف الشيعة الاسماعيلية (الحشاشين) من الغزو المغولي.

بعد ان توجه جنكيزخان لمحاربة السلطان خوارزمشاه ، فكر جلال الدين حسن الاسماعيلي(47) في العواقب وارسل الى جنكيزخان الرسل في الخفاء معلنا الولاء له(48) ، لكن عندما تولى ابنه علاء الدين محمد (618-653هـ/1221-1255م) مقاليد الامور لم يتعاون مع التتار بل حبذ مقاومتهم وظهر كثيرا من التعاون مع اهل السنة في مواجهة العدو المشترك(49) ، لكن قيام جلال الدين بن خوارزمشاه بمحاربة الشيعة الاسماعيلية(الحشاشين) وتخريب وهدم بعض قلاعهم(50) ، دفع الاسماعيلية في سنة (628هـ/ 1230م) الى مراسلة المغول وشرحوا لهم ضعف جلال الدين واستدعواهم لمحاربتهم(51).

بمجيء ركن الدين خورشاه وتولييه امامة الاسماعيليين

لعاصفة الثلجية في اسد اباد عندما كان في طريقه الى بغداد سنة (617هـ/1220م) مما ادى الى زعزعة عزيمته(36).

كل ذلك دفع العلماء المسلمين لكره خوارزمشاه، على اختلاف مذاهبهم كرها عميقاً، حيث كان يسجنهم، ثم يقتلهم، او يلقي بهم في نحر جيحون، و كذلك كان الشعب لا يكن له حبا، بل كان يكرهه(37)، لجوره وظلمه وجبروته وغطرسته(38).

في ظل تلك الظروف المتمثلة فقد سلطان خوارزمشاه الثقة بجيشه و امه ولم يعد له نصير بين علماء الدين والناس، كما فقد الثقة في نظمه الادارية والعسكرية. قام جنكيزخان بمحشد جيش فتي وبتشكيلات عسكرية سليمة لاجتياح الدولة الخوارزمية(39)، ولما انهزم خوارزمشاه امام المغول لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميهم(40).

على الرغم من ان جلال الدين منكبرتي (617-629هـ/1220-1231م) ابن السلطان خوارزمشاه كان ذا شهامة وعزم واقدام وهمة عالية ، وكان سدا بين الكثير من البلدان الإسلامية والمغول(41)، الا انه كان يقضي ايامه بالملاهي والالعب والملاذات وعندما كان الامراء يقدمون له النصح وينبهونه بان قضاء الوقت على ذلك المنوال لا يليق بمنزلة الدولة، كان يتلقى هذه النصيحة بسوء النية(42). وذكر ابن الطقطقي انه ما دخل الخذلان على ملك من الملوك من طريق اللهو واللعب، كما دخل على السلطان جلال الدين بن خوارزمشاه ، فانه لما هرب من المغول تبعوه ، فكان اذا رحل عن بلدة نزل المغول ذلك البلدة بعده، واذا اصبح في مكان امس المغول بعده هم في المكان يريدون امساكه. وهو مع ذلك يواصل شرب الخمر، وعاكف على الآلات اللهو، لا ينام الا وهو سكران، ولا يصبح الا مخمورا نشوان. وحنده في كل يوم يقل، وامره كل يوم يزيد اضطرابا وضعفا، ويفيل رأيه في كل يوم، وهو ولا يلتفت اليه لا يشعر بذلك(43). وعلى الرغم من كل الجهد الذي قام به السلطان جلال الدين إلا انه ضعف عن مواجهة المغول، لسوء تدبيره ولقبح

والتبعية للمغول، لذلك ارسل اليه هولاء رسالة يأمره فيها بضرورة القبول اليه وتقديم الطاعة و الخضوع دون شرط او قيد ، لكن الناصر لم يكن مستعداً للذهاب الى ابعد من ذلك ، لأنه واجه استنكاراً شديداً من امراء المسلمين بسبب تقربه من المغول⁽⁶¹⁾، كذلك كان الملك الناصر منشغلاً بما لا يفيد من اللهو واللعب حتى انه تعرض الى محاولة اغتيال من قبل مماليكه، كذلك طلب بعض قادته منه الجنود لكي يحاربوا به المغول ولكنه لم يعر اي اهتمام للأمر⁽⁶²⁾. ولما خسر المغول معركة عين جالوت وقتل فيها القائد المغولي كتبغا، اتهم هولاء الملك الناصر الذي كان مقيماً في تبريز في تلك الفترة بالتقاعس والخيانة وقال له: ((أنت قلت أن عسكر الشام في طاعتك، فغدرت بي وقتلت المغول)) فقال الملك الناصر: ((لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكرك بالسيف، ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على بلاد الشام)) فغضب هولاء و امر بقتل الملك الناصر مع جماعة من امراء البيت الايوبي سنة (659هـ/1261م)⁽⁶³⁾.

لعب الملك الكامل محمد بن غازي (642-658هـ/1244-1259م) امير ميافارقين دوراً مشرفاً في الدفاع عن مملكته، على الرغم من انه في سنة (654هـ/1256م) توجه الى هولاء وكرمه واعطاه الفرمان بالأمان و ابقائه في منصبه⁽⁶⁴⁾، الا ان قيام هولاء بقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي ، دفع الملك الكامل الى خلع طاعة المغول وحاربهم، وضرب المغول الحصار سنتين على ميافارقين حتى فني أهلها وزادهم والمملك الكامل محمد ثابت مصابر حتى ضعف عن القتال من كان عنده، فاستولى المغول على ميافارقين وقتلوا الملك الكامل وطافوا برأسه في البلاد بالمغاني والطنبول⁽⁶⁵⁾.

اتسم موقف الامراء الايوبيين من الغزو المغولي بالتأبين ما بين تقديم فروض الطاعة لهم ، والتخاذل في مجابتههم ويعود ذلك الى تفرقهم وتشردمهم وتفكيرهم بمصالحهم الشخصية و ضمان محاولتهم في اسقاط السلطنة المملوكية في مصر، وشعورهم بالعجز عن مقارعة المغول⁽⁶⁶⁾.

في سنة (653هـ/1255م) عمل على ان يكون السلام اساس علاقاته مع كل الاطراف المحيطة به، فركز على حسن الجوار مع سائر المسلمين واجتهد في كسب ود المغول، لكنه لم ينجح في مسعاه، لان المغول راوا ان الاسماعيليين والخليفة العباسي خطران يجب ازالتهما⁽⁵²⁾، لذا طلب منكوخان من ركن الدين خورشاه تسليم بعض القلاع وتخريب الاخرى، ثم القوم الى العاصمة قراقرم لتقديم الولاء والطاعة⁽⁵³⁾، كما وصل رسل اهل قزوین واقليم الجبال الى منكوخان، يشكون من سوء مجاورة الاسماعيلية، وضررهم، فجهز منكوخان جيشاً بقيادة اخيه هولاء للقاء على الشيعة الاسماعيلية (الحشاشين)⁽⁵⁴⁾، هنا يظهر قصر نظر المسلمين بوضوح في ذلك الوقت ومعادتهم لبعضهم وعدم تعاونهم ضد عدوهم المشترك⁽⁵⁵⁾، سهل من مهمة المغول وتمكنهم في نهاية الامر من تدمير جميع قلاع الاسماعيلية التي ظلت صامدة امامهم بما فيها قلعة ألموت⁽⁵⁶⁾ سنة (654هـ/1256م)⁽⁵⁷⁾ واصدر منكوخان الاوامر بقتل جميع الاسماعيلية، حتى حشم وخدم ركن الدين خورشاه وافراد اسرته على الرغم من استسلامه (وانطلقت السنة بقية اهل الاسلام الذين ظلوا امينين من سيف التتار الكفار بشكر نعمة الباري سبحانه وتعالى والدعاء لهولاء)⁽⁵⁸⁾.

(د) موقف امراء الايوبيين من التوغل المغولي.

كان السلطان الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن صلاح الدين الايوبي(634-659هـ/1236-1261م) ملك دمشق وحلب، يعد من اقوى الامراء الايوبيين، وقد اوجس خيفة من التوغل المغولي، وادرك ان المغول بقيادة هولاء و جنوده سوف يستولون على بلاد الشام عاجلاً ام آجلاً، وانه لا يوجد من يحميه من المغول والمماليك في مصر⁽⁵⁹⁾، لذلك ارسل في سنة (656هـ/1258م) ولده الملك العزيز وبعض القادة الى هولاء محملاً بالهدايا من اجل تقديم الخضوع والطاعة للمغول⁽⁶⁰⁾. شك هولاء كما يبدو في اخلاص الناصر يوسف، لأنه لم يحضر بنفسه من اجل تقديم الولاء

ولاسيما بغداد والاماكن المقدسة لديهم وبث الفرقة والخلاف بين الناس، ثم حسموا الامر بسلاح المغول⁽⁷²⁾. كانت الصراعات بين الشيعة و السنة لا تهدأ ولا سيما في العصور المتأخرة من عمر الدولة العباسية، الا في اوقات قليلة، واشتد الصراع بين الشيعة و السنة في سنة (653هـ/1255م) حيث وقعت مصادمات واستمرت اياماً⁽⁷³⁾.

ذهب بعض المؤرخين الى ان احد اسباب توجه هولاء نحو بغداد هو انه جرت فتنة بين الشيعة والسنة ببغداد، على جاري عادتهم، فنهبت الكرخ وهتكت النساء، فعظم ذلك على الوزير مؤيد الدين بن محمد العلقمي⁽⁷⁴⁾ وكاتب المغول وأطمعهم في ملك بغداد وحسن هولاء التوجه الى بغداد وقتل الخليفة العباسي، وتنصيب خليفة علوي⁽⁷⁵⁾، الا ان ما اورده ذلك المؤرخون قابل للمناقشة ، لان قرار دخول بغداد واخضاع الخليفة العباسي قد اتخذ من قبل منكوخان، ومسالة ابن العلقمي واتصاله بالمغول لا يعد شيئاً مهماً، لان اخضاع بغداد كان سيتم سواء كان ابن العلقمي ضد المغول او معهم، وقد يكون اتصال ابن العلقمي من العوامل التي سهلت دخول بغداد، و اشارات المؤرخين الى اتصال ابن العلقمي بالمغول قد تكون لتبرير تقصير الخليفة العباسي في الدفاع عن الخلافة العباسية السنية.

بعد دخول المغول الى بغداد ، امر ابن العلقمي بغلق المساجد والجوامع والمدارس والربط لأهل السنة ببغداد، كذلك امر ببناء مدرسة كبيرة للشيعة فيها من اجل نشر التشيع⁽⁷⁶⁾، وقام نصير الدين الطوسي⁽⁷⁷⁾ بحماية الشيعة و اوقفهم من المغول⁽⁷⁸⁾، كما قدم اهل الحلة والكوفة الى هولاء مع اكابر العلويين والفقهاء مع تقديم الاموال له وسألوه ان يحقن دماءهم ، فأستجاب لمطلبهم وعين لهم شحنة⁽⁷⁹⁾.

عمل نصير الدين الطوسي ضد الخلافة العباسية من الخارج مع المغول، وكان ابن العلقمي يعمل بنحو مباشر من الداخل ، ليمهد الطريق امام المغول لدخول بغداد ،

(هـ) موقف الامارات الإسلامية من الغزو المغولي.

كذلك كانت اوضاع بعض الامارات الإسلامية في غاية التفكك والانحلال، ودخلت في مهاترات سياسية وعسكرية فيما بينها بل كانت على اشدها، كما كانت مواقفهم تجاه المغول الغزاة متباينة اشد التباين، فقد كان منهم الموالي والخاضع تحت نفوذهم⁽⁶⁷⁾، فبدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل لما علم ان المسلمين ليس لهم القدرة والطاقة على حرب المغول، ذهب الى هولاء و قدم له فروض الطاعة والولاء، فاحسن اليه هولاء وابقاه على حكم الموصل⁽⁶⁸⁾، كما قام حاكما اقليمي فارس وكرمان بتقديم فروض الطاعة والخضوع للمغول واصبحت اراضيهم جزء من الامبراطورية المغولية⁽⁶⁹⁾.

(و) موقف السلاجقة من الغزو المغولي.

اتسم موقف السلاجقة في بلاد الروم من المغول بالضعف والتخاذل واستقبل السلطان علاء الدين كيقباز الاول (619-634هـ / 1222-1237م) رسل المغول وقام بإرسال الهدايا اليهم وحاول مهادنتهم دون الخضوع لهم⁽⁷⁰⁾ ، ولم يحاول التصدي للمغول لذا فان الحوليات التاريخية المغولية للقرن (7هـ/13م) لا تذكر اسم سلطان السلاجقة وانما تتحدث فقط عن جلال الدين الخوارزمي⁽⁷¹⁾.

ثانياً: موقف العلماء والعامّة من الغزو المغولي

(أ) موقف الشيعة من الغزو المغولي.

عد الشيعة انفسهم مظلومين من قبل العباسيين و اعتقدوا بان الخلفاء العباسيين اغتصبوا الخلافة بغير حق من آل علي ﷺ لهذا السبب كانوا يسعون ليردوا الخلافة الى آل علي، كما انهم كانوا على علم بان مذهب التشيع لن يصبح مذهباً رسمياً في البلاد ما دامت الخلافة العباسية قائمة، لهذا حاولوا زعزعة اركان الدولة العباسية بنفوذهم وتغلغلهم التدريجي في مفاصل الدولة، وحصلوا على المناصب رفيعة وقاموا بتحريض الاقليات في المدن

لإخضاع المسلمين⁽⁸⁷⁾ و بسببها ضعفت قوة المسلمين امام المغول.

في اماكن اخرى مال بعض اصحاب المذاهب الإسلامية من اجل الانتقام من مخالفهم المسلمين الى المغول وشاركوا معهم في المعارك ضد المسلمين , كما فعل الشافعية في مدينة اصبهان سنة (633هـ /1235م) , عندما اتفقوا مع المغول على فتح الابواب بشرط ان يقتل المغول الحنفية ويتركوا الشافعية, فلما دخل المغول المدينة بدئوا بقتل الشافعية فقتلواهم قتلا ذريعا ولم يرعوا العهد الذي عهدوه مع الشافعية, ثم قتلوا سائر الناس و الحنفية⁽⁸⁸⁾.

(ج) موقف الصوفية من الغزو المغولي.

كان التصوف على صلة وثيقة بالمجتمع الاسلامي آنذاك وكان لشيوخ التصوف مكانة مرموقة في المجتمع لذلك حرص المغول على عدم التدخل في شؤونها بل كان المغول في كثير من الاحيان يكرمون شيوخ التصوف ولم يتدخلوا في شؤونهم من اجل كسب ودهم , لذلك ذهب بعض من يدعي الكشف⁽⁸⁹⁾ من الصوفية الى ان النبي ﷺ والخضر عليهما السلام, قد حضرا جيش جنكيزخان, وأنهما كانا يدلانه على الطريق , ويعينانه!⁽⁹⁰⁾ وبطبيعة الحال فان نشر تلك الشائعات ذات الطابع الخرافي كانت تحدم استراتيجية المغول. بعد ان سيطر هولوكو على بلاد الشام , عين احد اتباع ابن عربي⁽⁹¹⁾ قاضيا ولما جاء ذلك القاضي الى دمشق اخذ يعظم هولوكو فقال له بعض من شاهده من طلبة العلم في ذلك الوقت يا سيدي ليت هولوكو كان مسلما, فبالغ في خصومته مبالغة اخافته وقال: ((أي حاجة بهذا الى الاسلام واي شيء يفعل هذا بالاسلام سواء كان مسلما او غير مسلم))⁽⁹²⁾. وعمل اصحاب الكشف من الصوفية على تعظيم جنكيزخان والى تصنيع اكاذيب عنه تفرح المغول وترضيهم⁽⁹³⁾, لذا كرم المغول الصوفية واحترموهم , حتى قال بعض شيوخهم: ((نحن ما يتفق حالنا الا عند التتار واما قدام الشرع فلا))⁽⁹⁴⁾.

لأنه كان يرى بان الخلافة العباسية غير قادرة على محاربة قوات المغول العنيدة⁽⁸⁰⁾.

على الرغم من أنه كان هناك علاقات وثيقة وتقارب بين المغول و بعض الشيعة و كان بينهم مراسلات اذ في سنة (654هـ /1256م) قدم رسولان من المغول واجتمعا بالوزير مؤيد الدين ابن العلقمي , وكتب ذلك على الناس⁽⁸¹⁾, الا ان الشيعة ايضا تعرضوا للقتل والاسر حالهم حال اهل السنة اذ ذكر احد المصادر ان ابن العلقمي أراد نصرة الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع عنهم فدفعت إليهم, وسعى ولكن في فسادهم, وعاضد ولكن على سبي أولادهم و حرمتهم, وجاء بجنود سلبت عنه النعمة ونكبت الإمام والأمة, وسفكت دماء السنة و الشيعة⁽⁸²⁾, وذكر اخر ان الوزير ابن العلقمي لم يحصل على ما أراد, وما اعتقد أن المغول سوف يقتلون بالسيف الجميع, فإنه راح تحت سيف السنة و الشيعة وأمم لا يُحصون, وذاق الدُّل و الهوان من المغول⁽⁸³⁾, ويقال ان بعض أهل بغداد قال لابن العلقمي: ((يا مولانا أنت فعلت هذا كله حمية, وحمية للشيعة, وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا تحصى, واركتبت الفواحش مع نساءهم))⁽⁸⁴⁾.

يبدو إن موقف بعض الشيعة اللين من غزو المغول للعالم الإسلامي امثال ابن العلقمي وغيره, هو موقف نابع من عقيدتهم القائمة على أنهم أصحاب حق قد سلب منهم منذ تولي أبي بكر الصديق ﷺ الخلافة , فهم يعدون كل الحكومات التي قامت والتي ستقوم حكومات باطلة وغير معترف بها ويجب محاربتها وإسقاطها بكل الطرق, عدا حكم علي ابن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده⁽⁸⁵⁾.

(ب) موقف اصحاب المذاهب الإسلامية السنية

من الغزو المغولي.

كان للخلافات المذهبية اسوأ الاثر في نفوس الناس, وفي فرقتهم شيعياً وجماعات قامت بينهم فتن ازهقت الكثير من الارواح وخربت بيوت⁽⁸⁶⁾. وكان ذلك الاختلاف والتفرقة احد الاسباب التي سهلت من مهمة المغول

(1) عندما زحف المغول على المشرق الإسلامي كانت البلاد الإسلامية تعيش حالة من الوهن والضعف والفتن والتفرق.

(2) كانت الدولة الخوارزمية السبب المباشر لتوغل المغول في العالم الإسلامي، على الرغم من أنها أظهرت نفسها بأنها قوية، غير أن أمورها الداخلية كانت تدل على الضعف والانحلال.

(3) استغل المغول حالة التفرق والتشردم لدى المسلمين في التوسع.

(4) يتحمل امراء وقادة المسلمين المسؤولية ما حل بالمدن الإسلامية.

(5) كان امراء وقادة المسلمين في سلوكهم ومعاملاتهم لشعوبهم او لبعضهم البعض قد اصابوا بالوهن ومالوا الى الانانية وانفردوا بالسلطة لذلك فقدوا الحماس لمواجهة المغول وضعفت الروح المعنوية لديهم في مواجهة المغول .

(6) في ظل تلك الظروف المتمثلة بغزو المغول فقدت الثقة بين الامراء و علماء الدين والناس، كما فقدت الثقة في الأنظمة الادارية والعسكرية.

(7) لم يتحمس عامة المسلمين لحمل السلاح والتصدي لهجمات المغول و الذهاب لقتال الغزاة في سبيل الاسلام وارضى الدول المستباحة، او عن خليفة المسلمين وعلى ما يبدو أنهم فكروا ان هذا الامر يخص الدول والامارات الإسلامية وحدها ولا يعنيه في شيء سواء سقطوا ام بقوا.

(8) في العديد من المدن الإسلامية مال بعض اصحاب المذاهب الإسلامية الى المغول من اجل الانتقام من مخالفهم المسلمين وشاركوا معهم في المعارك ضد المسلمين.

الهوامش

(1) سعد بن عبد الرحمن القصبي، نفوذ اليهود في عهد المغول الايلخانيين، مجلة الدرعية، العددان 6-7، سنة 1999م، ص 499.

(2) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير(ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تج، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1997م) 10/447.

(3) ابن واصل: محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم، أبو عبد الله

لكن لا يعني ذلك ان جميع الصوفية كانوا مع المغول او موالين لهم، بل كان لبعض الصوفية دور مشرف في المقاومة والدفاع عن المسلمين في اثناء الغزو المغولي، كما لعب البعض الاخر دوراً كبيراً في ادخال الكثير من المغول الغزاة الوثنيين الى الاسلام.

(د) موقف العلماء والعامة من الغزو المغولي.

اما موقف العلماء والائمة، ففي الغالب اقتصر على دعوة الناس للتضامن والاجتماع في دور العبادة، للدعاء والتضرع الى الله خلاصاً من ذلك الخطر، مع العلم بان هناك عدداً من العلماء والائمة تعرضوا للقتل والتعذيب على يد المغول⁽⁹⁵⁾ ومن العلماء من لم يرض بطاعة والخضوع للمغول واختار الموت على الذل والخضوع، فجاهد حتى قتل، ومنهم من اختار ان يقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين⁽⁹⁶⁾.

لم يتحمس عامة المسلمين لحمل السلاح والتصدي لهجمات المغول و الذهاب لقتال الغزاة في سبيل الاسلام وارضى الدول المستباحة، او عن خليفة المسلمين وعلى ما يبدو أنهم فكروا ان هذا الامر يخص الدولة العباسية وحدها ولا يعنيه في شيء سواء قتل الخليفة ام بقي او سقطت الخلافة العباسية⁽⁹⁷⁾.

في النهاية تمكن المغول من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم من القتل ولا من يردعهم وألقى الله تعالى الضعف و الوهن في قلوب الناس من المغول. وكان المغول عندما يقتلون الناس كان المسلم يقول لا بالله لا بالله فكان المغول يلعبون على الخيل ويغنون ويحاكون الناس (لا بالله لا بالله)⁽⁹⁸⁾.

الخاتمة

بعد البحث والتقصي توصل البحث الى النتائج التالية:-

ومن جنوبيها خراسان والمناطق التابعة لها وهي بلاد عظيمة عامرة ذات نعم وفيرة بتركستان، حدود العالم من المشرق إلى المغرب لمؤلف مجهول (ت بعد 372هـ)، تح السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، 2002م) ص 126.

(17) ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ابن تغري بردي (ت: 874هـ/1469م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح، نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة، د ت)، 1/ 227.

(18) محمد صالح داوود القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة النجف، (النجف، 1970م)، ص 28.

(19) قيننو الاربلي: عبد الرحمن بن ابراهيم قيننو الاربلي (ت: 717هـ)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح، مكّي السيد جاسم (بغداد 1964م)، ص 291.

(20) ابن العربي: أبو الفرج غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي ابن العربي، (ت: 685هـ/1284م) مخطوطة تاريخ الازمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق حافظ، مراجعة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة (القاهرة 2007م). ص 110-111.

(21) بدر الدين لؤلؤ اتابك الموصل ارمي الاصل، الملقب بالملك الرحيم، مملوك نور الدين أرسلان شاه. كان مدير دولة أستاذه، ثم استقل بالسلطنة واصبح اتابك الموصل. وكان شجاعا حازما، مدبرا خبيرا. الميجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، 5/ 248.

(22) بابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (المتوفى: 709هـ) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح، عبد القادر محمد مايو (بيروت، 1997م)، ص 52.

(23) جمعه طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في قصور السلاطين، وخاصة في الحرم السلطاني، وكانت لهم كلمة نافذة وحرمة وافرة، انور زناطي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص 276.

(24) ابن واصل، مفرج الكروب، 4/ 50.

(25) ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص 319.

(26) الخزنداري، مجموع النوادر، 4/ 153.

(27) المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: 1111هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح، عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض (بيروت، 1998م)، 3/ 518.

(28) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير (ت: 774هـ/1372م) البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار إحياء التراث العربي (د، م، 1988م)، 13/

الحموي ابن واصل (ت: 697هـ/1296م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح ج 4، ج 5: حسنين محمد ربيع، وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1957م) 4/ 328.

(4) ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، عز الدين ابن أبي الحديد (ت: 656هـ/1258م)، شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. (القاهرة، د، د، ت) 8/ 231.

(5) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 10/ 449.

(6) اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: 726هـ/1326م) ذيل مرآة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط2، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة، 1992م)، 2/ 238.

(7) الخزنداري: قرطاي العزي الخزنداري (ت بعد 708هـ/1308م) تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تح، عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية (بيروت، 2005م)، 4/ 55.

(8)، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، ط 1، (بغداد: 1968م)، ص 12.

(9) فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، (دراسة شاملة في احتلال المغولي للعراق)، دار النهضة العربية (بيروت، 2013م)، ص 234.

(10) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي (بيروت، 1993م)، 48/ 32.

(11) فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 84-89.

(12) غسان محمود وشاح، موقف الشيعة من غزو المغول للعراق، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس عمادة الدراسات العليا كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، بغزة، بإشراف الأستاذ الدكتور خالد يونس الخالدي سنة 1428هـ 2007م، ص 105.

(13) الكامل في التاريخ، 10/ 400-401.

(14) ابن واصل، مفرج الكروب، 4/ 39.

(15) الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري (ت: بعد 736هـ/1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: ج 7/ د سعيد عبد الفتاح عاشور، 1391 هـ - 1972 م، (د، م) عيسى البابي الحلبي، 7/ 217.

(16) بلاد ما وراء النهر، بلاد يحيط بها من شقيها حدود التبت؛

233. البديسي(ت1012هـ) , شرفنامه تاريخ دول والامارات الكوردية , ترجمة محمد جميل الروزياني , (سوريا , 2007م) ص 586.
- (43) الطقطقي , الفخري في الآداب السلطانية , ص 50.
- (44) ابن سباط: حمزة بن احمد بن عمر ابن سباط (ت: 927هـ) , صدق الاخبار (تاريخ ابن سباط) , تح, عمر عبد السلام تدمري , جروس برس (طرابلس, لبنان, 1993م), 1 / 300-301.
- (45) الخزنداري , تاريخ مجموع النوادر , 80/4 - 89.
- (46) ابن واصل , مفرج الكروب , 5 / 285.
- (47) جلال الدين حسن الإسماعيلي إلكيا (الرئيس) ابن الأمير حسن بن الصباح, رأس الإسماعيلية صاحب قلعة الموت وكان قد أظهر شعار الإسلام من الصلاة والصيام (ت 618هـ/ 1221م), الذهبي , سير اعلام النبلاء , 22 / 158.
- (48) خواندمير: محمد بن خاوندشاه خواندمير (ت903هـ), روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء, ترجمة عن الفارسية احمد عبد القادر الشاذلي, راجعه وقدم له السباعي محمد السباعي (القاهرة, 1988م), 4/255.
- (49) الخشت محمد عثمان , حركة الحشاشين تاريخ وعقائد اخطر فرقة سرية في العالم الإسلامي (القاهرة , 1988م) , ص 123.
- (50) السبكي :تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ), طبقات الشافعية الكبرى , تح, محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو, (القاهرة, 1992م) 1/341.
- (51) الغستاني:الملك الاشرف الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغستاني (ت: 803 هـ), العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك , تح, شاکر محمود عبد المنعم (بغداد 1975م), 2/443.
- (52) محمد عثمان الخشت , حركة الحشاشين , ص ص 126-127.
- (53) خواندمير , روضة الصفا , 4/260.
- (54) العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي , شهاب الدين العمري(ت: 749هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار , تح, أحمد عبد القادر الشاذلي , المجمع الثقافي (أبو ظبي, 2002م), 3/116.
- (55) مصطفى طه بدر , محنة الاسلام الكبرى , ص 118.
- (56) قلعة ألموت مَعْنَاهُ بِلْسَانَ الدَيْلِمِ تَعْلِيمُ الْعُقَابِ , بناه احد مُلُوكِ الدَيْلِمِ فِي نَوَاحِي قَزْوِينَ اِذْ أَرْسَلَ عَقَابًا فَنَزَلَ عَلَى مَوْضِعِ أَلْمُوتِ فَرَأَاهُ حَصِينًا فَبَنَاهُ قَلْعَةً وَسَمَّاهَا الرَامُوتِ , تاريخ ابن الوردي , 2/13.
- (57) محمد عثمان الخشت , حركة الحشاشين , ص 128.
- (58) خواندمير , روضة الصفا , 4/260-261.
- (29) الغامدي عبد الله سعيد , جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين , ص 53.
- (30) فتحي سالم حميدي , رياح الشرق , ص 151.
- (31) عبد علي ياسين, العراق في عهد المغول الايلخانيين (656-736هـ), رسالة دكتورا قدمت الى جامعة الازهر مجلس كلية اللغة العربية , قسم الدراسات العليا , سنة 1978م , بإشراف الاستاذ الدكتور عبد, ص 12-13.
- (32) عباس اقبال , تاريخ المغول(منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية) ترجمة عبد الوهاب علوب , اصدارات المجمع الثقافي(ابوظبي, 2000م), ص 126.
- (33) شيرين بياني , المغول (التركيبية الدينية والسياسية), ترجمة عن الفارسية , سيف علي مراجعة, نصير الكعبي, المركز الاكاديمي للأبحاث (بيروت, 2013م), ص 49.
- (34) عبد الله بن فراج بن صالح الشهري, دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول , رسالة ماجستير, قدمت الى قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية , , جامعة ام القرى , 1996م , ص 23.
- (35) النسوي:محمد بن احمد بن علي النسوي (ت بعد 667هـ/1268م) , سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي , نشر و تح, حافظ احمد حمدي , دار الفكر العربي,(القاهرة 1953م), ص 94.
- (36) النسوي , المصدر السابق, ص 64؛ عباس اقبال , تاريخ المغول, ص 127.
- (37) سعد حذيفة الغامدي, الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي 62 - 629هـ/711-1231م , دار اشبيلية,(الرياض, 1996م), ص 557-558.
- (38) ابن نظيف الحموي:أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي(ت , ق 7 هـ), التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان, تح, ابو العيد دو دو , (دمشق 1981م) , ص 132.
- (39) عباس اقبال , تاريخ المغول, ص 54.
- (40) عبد الله بن فراج الشهري, دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول , رسالة ماجستير, جامعة ام القرى , كلية الشريعة والدراسات الإسلامية , قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة الإسلامية, 1996م , ص 23.
- (41) ابن واصل , مفرج الكروب , 4 / 323.
- (42) شرفخان: شرفخان بن امير شمس الدين

(59) طقوش محمد سهيل، تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة (569_661هـ / 1174 - 1263م)، دار النفائس (بيروت، 2008م)، ص 408.

(60) ابن سباط، صدق الاخبار، 378/1.

(61) محمد سهيل طقوش، تاريخ الايوبيون، ص 408.

(62) شافع: بن علي بن عباس (ت 730هـ)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السير الظاهرية، تح، عبد العزيز عبد الله الخويطر، ط2، مطبعة السفير، (الرياض، 1989م). ص 62.

(63) أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب، الملك المؤيد أبو الفداء (ت: 732هـ) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (د، م، د، ت). 211/3-212.

(64) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأئماز الذهبي (ت: 748هـ)، العبر في خبر من غير، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، د، ت). 272/3.

(65) ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري ابن الوردي (ت: 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1996م)، 2/199.

(66) شوكت رمضان حجه، العلاقات بين دولة المماليك الاولى ودولة ايلخانية فارس، دار اليازوري و مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع (عمان 2011م)، ص 60-69.

(67) سعد بن محمد حذيفة الغامدي، الملك الناصر يوسف والمغول، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، مجلد 34، سنة 1986م. ص 105.

(68) الخزنداري، تاريخ مجمع النوادر، 4/50.

(69) فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الاندلس الجديد للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2009م)، ص 127-128.

(70) ينظر ابن بيبى، تواريخ ال سلجوق، مختصر سلجوقنامه، بتصحيح واهتمام هدتسما (ليدن، 1902م)، ص 202-204.

(71) بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان (من الفتح العربي الى الغزو المغولي) ترجمة من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الكويتي الوطني للثقافة والفنون والآداب، (كويت، 1981م)، ص 603.

(72) شيرين بياني، المغول، ص 183.

(73) ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي (ت: 723هـ/1323م) الحوادث الجامعة و

التجارب النافعة في المائة السابعة، تح، مهدي نجم، دار الكتب العلمية (بيروت 2004م)، ص 213.

(74) محمد بن محمد بن علي، الوزير مؤيد الدين الشيعي ابن العلقمي البغدادي، ولي الوزارة أربع عشرة سنة للخليفة العباسي المستعصم بالله ولم تطل مدته يقال انه مات غمًا وغيظًا في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة، الكتبي، فوات الوفيات، 3/252-253.

(75) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، 3/193؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 40/48؛ العيني، عقد الجمان، 1/121؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، 1/233.

(76) العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني (ت: 855هـ) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، تح، محمد محمد امين، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث (القاهرة 2009م)، 1/175.

(77) الفيلسوف محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي، ولد بطوس (قرب نيسابور)، الرياضي و علامة بالأرصاد والفلك وابتنى برماعة قبة ومرصدا عظيما، واتخذ خزانة ملأها بالكتب وعين منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافا تقوم لمعاشهم. علت منزلته عند هولاءو فكان يطبعه فيما يشير به عليه. وكان هولاءو يمدده بالأموال توفي سنة (672هـ). الاعلام، 7/30.

(78) ابن خمارويه: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون (ت 953هـ)، انباء الامراء بأبناء الوزراء، تح، مهنا بن حمد المهنا (بيروت، 1998م)، ص 99.

(79) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 237.

(80) شيرين بياني، المغول، ص 218.

(81) الذهبي، تاريخ الاسلام، 14/354.

(82) تاريخ ابن الوردي، 2/189.

(83) الذهبي، تاريخ الاسلام، 14/370.

(84) الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي (ت: 764هـ)

فوات الوفيات، تح، إحسان عباس، دار صادر (بيروت: 1973-1974).، 3/252.

(85) وشاح غسان محمود، موقف الشيعة من غزو المغول للعراق، ص 183.

(86) اسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغول مكتبة الفلاح، (كويت 1984م)، ص 62.

(87) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن الحراني ابن تيمية (ت: 728هـ) الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية (بيروت، 1987م)، 2/109.

(59) طقوش محمد سهيل، تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة (569_661هـ / 1174 - 1263م)، دار النفائس (بيروت، 2008م)، ص 408.

(60) ابن سباط، صدق الاخبار، 378/1.

(61) محمد سهيل طقوش، تاريخ الايوبيون، ص 408.

(62) شافع: بن علي بن عباس (ت 730هـ)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السير الظاهرية، تح، عبد العزيز عبد الله الخويطر، ط2، مطبعة السفير، (الرياض، 1989م). ص 62.

(63) أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب، الملك المؤيد أبو الفداء (ت: 732هـ) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (د، م، د، ت). 211/3-212.

(64) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأئماز الذهبي (ت: 748هـ)، العبر في خبر من غير، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، د، ت). 272/3.

(65) ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري ابن الوردي (ت: 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1996م)، 2/199.

(66) شوكت رمضان حجه، العلاقات بين دولة المماليك الاولى ودولة ايلخانية فارس، دار اليازوري و مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع (عمان 2011م)، ص 60-69.

(67) سعد بن محمد حذيفة الغامدي، الملك الناصر يوسف والمغول، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، مجلد 34، سنة 1986م. ص 105.

(68) الخزنداري، تاريخ مجمع النوادر، 4/50.

(69) فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الاندلس الجديد للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2009م)، ص 127-128.

(70) ينظر ابن بيبى، تواريخ ال سلجوق، مختصر سلجوقنامه، بتصحيح واهتمام هدتسما (ليدن، 1902م)، ص 202-204.

(71) بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان (من الفتح العربي الى الغزو المغولي) ترجمة من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الكويتي الوطني للثقافة والفنون والآداب، (كويت، 1981م)، ص 603.

(72) شيرين بياني، المغول، ص 183.

(73) ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي (ت: 723هـ/1323م) الحوادث الجامعة و

- (88) ابن ابي الحديد , شرح نوح البلاغة , 237/8.
- (89) الكُشف: لُغة رفع الحجاب. و اصطلاحاً: الإطّلاع على المعاني العلية والأمر الحُفية وجوداً وشهوداً ما وراء الحجاب, القاضي نكري, دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون), (بيروت, 2000م), 89/3.
- (90) محمد بن عبد الله احمد, المهول من نبأ من خدم المغول,(الرياض, 2011م) ص15-16.
- (91) ابن عربي, محمد بن علي بن محمد محيي الدين, ولد في شهر رمضان سنة(560هـ) بمرسية صاحب التصنيفات في التصوف وغيره, وبرع في علم التصوف, وكان يقول أنا أعرف اسم الله الأعظم, وأعرف الكيمياء (ت, 638هـ). ومن تصانيفه " الفتوحات الملكية " عشرون مجلداً, و " التدبيرات, الكتيبي , فوات الوفيات , 436-435/3.
- (92) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن الحراني ابن تيمية (ت: 728هـ)
- , الصفدية, تح, محمد رشاد سالم, ط2, مكتبة ابن تيمية (مصر 1985م), ص 269.
- (93) محمد بن عبد الله احمد, المهول من نبأ من خدم المغول , ص 16.
- (94) العيني , عقد الجمال , 473/4.
- (95) شوكت حجة , مواقف أئمة المسلمين من الغزو الإيلخاني لبلاد الشام ومصر, سلسلة الدراسات الإنسانية مجلة الجامعة الإسلامية , , المجلد الخامس عشر, العدد الثاني, يونيه 2007, ص356-366.
- (96) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 340/10.
- (97) فتحي زغروت , النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي, ص 124.
- (98) ابن كثير , البداية والنهاية 150/13.

بوختة

كاتیک مهغولهكان له سالی (٦١٦ کۆچی/٢١٩ز) دا ریبیوانیان کرد بۆ سهر رۆژهلاتی نیسلامی و بهتاییهت له سهر دهولهتی خورهزمیان، ولاتانی نیسلامی جگه له شهیری ناوخۆ و مهزههبی له حالهتییکی لاوازی و ملماتی و ناتهباییدا دهژیان له نیوان خویاندا شهریان دهکرد و دواى دوو سال لهو بهروارهوه سوپای مهغولهكان دهستیان کرد به چوونه ناو جهرگهی عیراق و ناسیای بچووک و بهردهوام بوون له هیرشکردنه سهر نهو ولاتانه تا رووخانی بهغدا.

ولاتانی خوراسان و عیراق و شام و ولاتانی تری نیسلامی له لایهن شازاده و سهرکردهیهکهوه کۆنترۆلکرا بوون و له حالهتی ململانیدا بوون، نهوان بهرژه وهندی کهسی خویان پی باشتر بوو بۆ بهرژه وهندی بالای موسلمانان. دهسهلاتیان قورخ دهکرد، حماسهتیان بۆ رووبهروبوونهوهی دوزمنان لهدهستدا، نه مهش مۆرالیان له رووبهروبوونهوهی مهغولهکاندا لاواز کرد.

هیچ کام له شازاده و سهرکرده موسلمانانکهان هیچ بهنگهیهکیان نیشان نهدا که گرنگیهکی جدیدیان بۆ نهو بابته هه بیته و نه تیگهیشتیکی قوولیان له سروشتی نهو مهترسییه گهورهیه هه بوو و سیاسهتییکی بۆ چاره سهرکردنی نهو دۆخه مهترسیداره نه بو، ههروهها ههولیان نهدا موسلمانان له هاوپهیمانییهکی سهریازیدا بهکبخن له دژی مهغولهکان و دلی خهلیکی شارهکان پر بوو له ترس لهوان .

**THE GENERAL POSITION OF MUSLIMS REGARDING THE MONGOL
INCURSION INTO THE ISLAMIC WORLD AND THE FALL OF BAGHDAD
(616-656 AH / 1219-1258 AD)**

SHAABAN FADHIL IBRAHIM

Dept. of History, College of Education, University of Akre for Applied Science,
University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

When the Mongols invaded the Islamic Orient, especially the Khwarezmian state, in the year (616 AH/1219 AD) the Islamic countries were living in a state of weakness, strife, and disunity, in addition to internal wars and the conflict of Islamic sects among themselves. Two years after that date, the Mongol armies began to penetrate the outskirts of Iraq, the Peninsula, and Asia Minor and continued to attack those countries intermittently until the fall of Baghdad. The countries of Khorasan, Iraq, the Levant, and other Islamic countries were controlled by princes and leaders who, in a state of conflict, preferred their personal interests to the higher interests of the Muslims. The Muslim rulers, in their behavior and dealings with their people or with each other, were afflicted with weakness, tended to selfishness, and monopolized power, and their great leaders followed them, who lost the enthusiasm to confront the enemies, which weakened their morale in confronting the Mongols. None of the Muslim princes and leaders showed any indication of serious interest in the matter or a great danger that began to threaten the Islamic world. Nor was there any evidence that they had established a clear-cut policy to address this dangerous situation. They did not attempt to unite the Muslims in a military alliance against the Mongols. None of the Muslims stood up to the Mongols. The hearts of the people of the cities were filled with fear of them, and no one showed any position that they could possibly confront them.

KEYWORDS: Mongols, Muslims, Islamic Caliph, Abbasid, Baghdad